# شالوم وأبشالوم!

## أو السلام المفقود والسلام الموجود

للقس اغسطينوس حنا

**(العظة التى أُلقيت بقداس الأحد بمؤتمر الأسرة مايو ٢٠١٥)**

الأية الأخيرة بإنجيل قداس اليوم - يوحنا ١٦ : ٣٣ - هى التى أختتم بها رب المجد يسوع المسيح خطابه الوداعى مساء خميس العهد فى ليلة آلامه وصلبه وقال فيها:

**"قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فىّ سلام. فى العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم"**. هذا هو السلام الموجود، سلام المسيح الذى يفوق كل عقل للنفس والأسرة، وأريد أن أضع بجانبها آية أخرى فى إصحاح ٥٧ من سفر إشعياء تتحدث عن الصورة العكسية، أى عن السلام المفقود وتقول: **"أما الأشرار فكالبحر المضطرب لأنه لا يستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه طيناً وحمأة. لا سلام قال آلهى للأشرار"** (أش ٥٧ : ٢٠ ، ٢١).

**ويمكن تلخيص الموضوع فى كلمتين هما شالوم وأبشالوم!**

ان كلمة **"شالوم"** هى كلمة عبرية معناها سلام، بينما أبشالوم - وهو الأبن الثالث لداود النبى ومعناها أب السلام (أب - شالوم)، ولكنه للأسف كان على عكس أسمه فاقد السلام ولم يذق طعم السلام فى حياته ولا فى مماته!

**ولعل التحية الشهيرة التى بدأ بها الرسول بولس رسائله "نعمة لكم وسلام"، تشرح قصة السلام الموجود والمفقود. فقد كانت تحية اليهودى لأخيه اليهودى هى "شالوم" أى سلام والرد سلام.** بينما تحية اليونانيين لبعض هى «نعمة» والرد «نعمة» (مثل سعيدة سعيده). ولكن بسبب الخصومة بين اليهود واليونانيين آراد الرسول بولس أن يجمع بين التحيتين أى النعمة والسلام، ليس فقط لأنهما من أعظم عطايا ومميزات المسيحية، ولكن أيضاً للمصالحة وإزالة الفوارق والعداوة القديمة بين اليهود واليونانيين وإعتبار جميع المؤمنين بالمسيح أخوة وأعضاء فى جسد واحد.

ولكى ندرك السلام الموجود، علينا أن نبدأ بالحديث عن السلام المفقود أولاً عملاً بالمثل «بضدّها تتميّز الأشياء» ..

## أولاً - السلام المفقود

لعل أفضل من يمثل السلام المفقود هو أبشالوم كما نرى من دراسة شخصيته وحياته التى إحتلّت ستة إصحاحات فى سفر صموئيل الثانى (من ١٣ إلى ١٨). وبالرغم من أن أباه داود قد أسماه «أبو السلام» وكان ينتظر له أعظم وأسعد مستقبل وقد حصل على إمتيازات رائعة يندر أن توجد أو تجتمع فى ملايين من البشر ومنها أنه كان :

(١) من نسل ملكى فهو أبن داود أعظم ملوك اسرائيل وأُمه بنت ملك جشور (٢صم٣ : ٣).

(٢) كان أبشالوم أبن نبى عظيم كاتب المزامير ومن أجداد المسيح وشقيق سليمان الحكيم. ولكنه لم يستفيد منهما.

(٣) وكان ذكياً وجميلاً جداً ومحبوباً من أبيه ومن جميع الشعب لدرجة أنه قيل عنه «ولم يكن فى كل اسرائيل رجل جميل وممدوح جداً كأبشالوم من باطن قدمه حتى هامته لم يكن فيه عيب. وعند حلق رأسه إذ كان يحلقه فى آخر كل سنة لأنه كان يثقل عليه كان يزن شعر رأسه مائتى شاقل بوزن الملك (٢صم١٤ : ٢٥).

(٤) كان غنياً وثرياً جداً وأميراً وولياً للعهد ويتمتع بشعبيته كاسحه. **وبالرغم من هذا كله فقد قام أبشالوم بدور الأبن الضال فى العهد القديم** بل وأسوأ لأن ذاك ندم ورجع إلى أبيه، وأما أبشالوم هذا فقد صار خائناً لأبيه وأعلن حرباً حقيقية شرسة عليه سقط فيها أكثر من عشرين ألف قتيل وقصد قتل أبيه داود النبى وأغتصاب الملك والمملكة منه بالقوة والتآمر والأحتيال وعمل إنقلاب عسكرى بلغة أيامنا الحالية! يضاف إلى هذا أن أبشالوم ثأر لأخته ثامار فقتل أخاه - غير الشقيق - أمنون ..

ووسط كل هذه الشرور والحروب والمصائب فقد أبشالوم «أبو السلام» سلامه، وتم فيه قول الكتاب «لا سلام قال آلهى للأشرار لأنهم كالبحر المضطرب الذى لا يهدأ وتقذف مياهه طيناً وحمأة» (أش٥٧ : ٢٠ ، ٢١).

ومن عجب أن داود الذى يحمل قلب الأب كان يوصى قوّاد جيشه أثناء هذه الحرب الضروس ويتوسل إليهم فى كل صباح قائلاً لهم: «**ترفقوا لى بالفتى أبشالوم**» (٢صم١٨ : ٥) !! وعند كل مساء كان داود يسأل كل عائد من الحرب هذا السؤال العجيب: «**أسلام للفتى أبشالوم؟!**» (٢صم١٨ : ١٩ ، ٣٣). ويخبرنا الكتاب أنه فى أحد أيام الحرب بينما كان أبشالوم يسرع بحصانه أو بغله أنه مَرّ تحت شجرة بطمة ضخمة ملتفة الفروع فتعلق شعررأسه بها وألتف حول فروعها ومَرّ البغل من تحته وظل معلقاً بين السماء والأرض فأسرع يوآب رئيس جيش داود وضربه بثلاثة سهام فى قلبه وقتله فى الحال (٢صم١٨ : ١٥)!

وإذ سأل داود هذه المرة «أسلام للفتى أبشالوم» وعرف أن أبنه قد قُتل حتى إنزعج وأنفجر يبكى وينوح ويولول وهو يقول: «**يا أبنى أبشالوم يا أبنى يا أبنى أبشالوم ياليتنى مُت عوضاً عنك يا أبشالوم أبنى يا أبنى**» (٢صم١٨ : ٣٣)!!

ألى هنا إنتهت قصة أبشالوم الحزينة المأساوية التى ترينا أن «أبو السلام» لم يعرف طريق السلام لا فى حياته ولا فى موته بسبب الخطية والخيانة.

**وألان دعونا نستخلص بعض الدروس من هذه القصة:**

١ - أن داود الملك والنبى يمثل الله الذى شهد عنه أنه حسب قلبى وقد ظل يحب أبنه أبشالوم ويشفق عليه ويترفق به رغم عصيانه وضلاله وتمرده وخيانته وإنقلابه عدواً لأبيه. وهذا مالا يزال يعمله الله أبونا السماوى معنا حتى الآن رغم عدم إستحقاقنا.

٢ -داود ظل يبكى أبنه ويرثيه ويقول له «**ياليتنى مُتّ عوضاً عنك**»، **بينما المسيح**

إلهنا وأبونا لم يقل "ياليتنى مُتّ عوضاً عنك" وإنما قال "أنا مُتّ حقاً وصُلبت فعلاً عوضاً عنك" !

٣ -أن الرب يسوع يوصى ملائكته بك كل يوم من أيام حياتك "ترفقوا لى بالفتى (فلان)". ضع إسمك مكان أبشالوم. هو نفسه سؤال أبينا السماوى وفادينا المسيح عنى وعنك أيها القارئ الحبيب "أسلام لك يا أبنى؟ أسلام لك يا أبنتى"؟ هل يوجد سلام لك فى الخطية والعصيان؟ هل أنت ساذج حتى تصدق أنه يوجد لك أمان وإطمئنان مع الشيطان؟ لا تسمح أن يخدعك شيطان أو يكذب عليك إنسان أيا كان لأن الرب الصادق الأمين يقول «لا سلام للأشرار»..

٥ -كما كان داود ينتظر لأبنه أبشالوم مستقبلاً مشرقاً سعيداً كأمير وولى العهد الذكى الجميل المحبوب والممدوح من الجميع فأعدّ له ميراثاً وتاجاً ومملكة، فإن أباك السماوى - الذى تناديه كل يوم "يا آبانا الذى فى السموات ... ليأت ملكوتك" قد أعد لك مملكة أعظم وأكليلاً وميراثاً لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السموات لأجلك أنت الذى بقوة الله محروس للتمتع بهذا المجد (١بط١ : ٤، ٥). فقط تُبّ الآن وإرجع إلى حضن أبيك وأثبت فيه وكن أميناً له إلى الموت لتنال أكليل الحياة الأبدية السعيدة (رؤ٢ : ١٠). وأصبر إلى المنتهى حتى يكمل خلاصك (مر١٣ : ١٣).

٦ -ما أكثر فئات فاقدى السلام فى هذه الأيام من أمثال أبشالوم وأن إختلفت أسباب الضلال والتمرد والعناد .. ما أكثر الذين باعوا أنفسهم للشيطان عن طريق الخمر والشيشة والمخدرات والدخان؟ أو عن طريق القمار وأفلام الجنس والشذوذ والطلاق والطمع والمعاشرات الردية والكبرياء والخصام وخطايا اللسان!

وهناك من فقدوا سلامهم وميراثهم وأمجادهم بمجرد إهمال حضور الكنيسة والمواظبة على الأعتراف والتناول وقراءة الكتاب المقدس ...

أسلام للفتى أبشالوم؟ أسلام لك يا أبنى ويا أبنتى؟

أسلام لتلميذ بلا مرشد؟ أسلام لغريق بلا مُنجد؟

أسلام لكافر مُلحد؟ أسلام لمؤمن مرتد؟ ..

الأجابة هى: "لا سلام قال آلهى للأشرار" (أش٥٧ ٢١).

٧ -كان أبشالوم متكلاً على جماله الجسدى الذى أورثه الغرور كالطاووس ولم يدرك أن «الحُسن غش والجمال باطل» وأن جمال الجسد كزهر العشب الذى يذبُل سريعاً وأن كل الأمتيازات التى له بدون محبة الله ومخافته لن تفيده شيئاً. وصار شعره الجميل سبب موته!

## ثانياً - السلام الموجود(شالوم)

السلام هو نعمة وبركة عظمى ينشدها الإنسان فى وقت الضيق والخوف والقلق

والخطر والمرض والخصام وعواصف الحياة.

والسلام هو أسم من أسماء المسيح (أف٢ : ١٤). فهو رئيس السلام (أش٩ : ٦) وملك السلام كما نرنم له فى أحد ألحان الكنيسة الجميلة «ابؤورو». والذى رنمت له الملائكة «وعلى الأرض السلام» (لو٢ : ١٤) وهو «إله السلام»(رو١٥ : ١٣ ، ١٦ :٢٠). والمسيح هو مانح السلام وصانع السلام الذى طوّب فى موعظته على الجبل صانعى السلام وأسماهم أولاده (مت٥ : ٩).

وعندما إختار تلاميذه الأثنى عشر وأرسلهم للخدمة أوصاهم «أى بيت دخلتموه فقولوا أولاً سلام لهذا البيت» (لو١٠ : ٥). وعندما وجدهم معذبين بالسفينة فى العاصفة وسط البحر الهائج ليلاً أتاهم ماشياً على البحر ومنحهم السلام وأعاد لهم الأطمئنان (مت١٤ : ٢٧). وفى يوحنا ١٤ : ٢٧ أيضاً قال رب المجد يسوع المسيح لرسله " **سلاماً أترك لكم سلامى أنا أُعطيكم ليس كما يُعطى العالم أُعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب ..**".

ولما قام من الموت وأظهر ذاته حيّاً لتلاميذه فى العلية مساء أحد القيامة والأبواب مُغلّقة بسبب خوفهم من اليهود قال لهم مرتين «سلام لكم» (يو٢٠ ، ١٩ ، ٢٠). والسلام هو الثمرة الثالثة من ثمار الروح القدس «محبة فرح سلام « (غل٥) حيث يأخذ الروح القدس مما للمسيح ويعطينا (يو١٦).

وما أكثر مناسبات السلام التى يعلنها الأنجيل. ولكنى أقتصر الحديث على أهم ثلاثة منها ..

## «السلام الموجود»

هذا المقال هو تكملة ما جاء بعدد المجلة السابق رقم ٢٨٧ لشهرى يوليو وأغسطس ٢٠١٥. وقد تحدثت فيه عن «السلام المفقود» ممثلاً فى شخصية «أبشالوم» الأبن الثالث لداود النبى والذى يعنى أسمه أبو السلام. والذى كانت لديه كل الأمتيازات الكفيلة بتمتعه بالسلام والسعادة والمستقبل المشرق ولكنه فقد كل شئ ولم يذق السلام فى حياته ولا فى مماته بسبب خطيته وطمعه وطياشته وتمرده وخيانته.

وقد وصف الكتاب حاله وأمثاله عموماً بالقول «وأما الأشرار فكالبحر المضطرب لأنه لا يستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه طيناً وحمأة لا سلام قال آلهى للأشرار» (أش٥٧: ٢٠ ، ٢١).

وأماّ السلام الموجود الذى يقدمه رب المجد يسوع المسيح «رئيس السلام» و «ملك السلام» لأولاده فقد وصف بأنه «سلام الله الذى يفوق كل عقل» (فى٤ : ٧). وسوف أتناول بنعمة الله الحديث عن هذا السلام فى أهم ثلاثة مجالات هى:

(١) سلام التبرير والغفران

(٢) سلام الحماية والأمان.

(٣) سلام التعزية فى الضيقات والأحزان.

## أولاً-سلام التبرير والغفران

تحدث الرسول كثيراً عن التبرير فى رسالتيه إلى رومية وإلى غلاطية ومن أشهر الآيات المتعلقة بموضوعنا هى «فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رو٥ : ١). وبالرغم من الأهمية الكبرى لهذا التبرير فى خلاصنا، إلاّ أن الغالبية العظمى لا تفهمه، بل وكثيراً ما يخلط بعض الخدام والوعاظ بينه وبين كلمات أخرى مشابهة له مثل البراءة مثلاً. ولا شك أن الموضوع لا يخلو من صعوبة، وخاصة للذين لا يقرأون ولا يدرسون الكتاب المقدس وكل معلوماتهم لا تتجاوز قصص مدارس الأحد أو العظات عن معجزات السيد المسيح فقط !

### فما هو التبرير ؟

**التبرير ببساطة هو نعمة وعطية مجانية يمنحها لنا المسيح نتيجة إيماننا به وبفدائه ودمه المسفوك عنا على الصليب. وهذه لها فاعلية آلهية قادرة على غفران خطايانا وتجديدنا وإعادتنا إلى حالة البر أو البرارة الأولى السابقة على السقوط، مثل آدم قبل السقوط، أو على صورة المسيح (آدم الثانى) وذلك بإحتساب بر المسيح الكامل لنا.**

وفى هذا إختلاف وفرق ضخم بين التبرير والبراءة.فالبراءة هى حكم بتبرأة متهم ثبت عدم إرتكابه للجريمة سواء كانت مخالفة أو جنحة أو جناية. ولكن الحكم ببراءة إنسان من التهمة التى يحاكم عنها، لا يمنع أنه قد يكون مذنباً فى غيرها.

وأما التبرير فمعناه أن الله يبرر الفاجر أو المذنب فيخلقه خليقة جديدة إنساناً باراً، أى يعيده إلى حالة البر الأولى السابقة على السقوط وكأنه لم يخطئ أبداً !

وقد أوضح الرسول هذه الحقيقة فى الأصحاحين الثالث والرابع من رسالته إلى روميه فقال: **"متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه. لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة"** (رو٣ : ٢٤، ٢٥). وشرح ذلك فى الأصحاح الرابع مستخدماً مثال إبراهيم ومقتبساً آية مزمور ٣٢ : ١ ، ٢ بقوله : **" لأنه ماذا يقول الكتاب. فآمن إبراهيم بالله فحسب له براً .. كما يقول داود فى تطويب الإنسان الذى يحسب له الله براً بدون أعمال. طوبى للذين غفرت آثامهم وسُترت خطاياهم. طوبى للرجل الذى لا يحسب له الرب خطية"** (رو٤ : ٣-٨).

### إذاً فالتبرير هو:

(١) **غفران خطايانا** «طوبى لمن عُفر أثمه» (مز٣٢ :١)

(٢) **عدم إحتساب خطايانا** «طوبى لرجل لايحسب له الرب خطية» (مز٣٢ : ٢ ، رو٤ : ٨). وذلك لأن خطايانا وُضعت على المسيح الذبيحة الكفلرية الكاملة وهو أحتمل عقوبتنا نيابة عنا على الصليب كفادٍ لنا. «فوضع عليه أثم جميعنا» (أش٥٣ : ٦)، وهو نفسه الذى حمل خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن خطايانا فنحيا للبر» (١بط٢ : ٢٤).

واُجرة الخطية لا تستوفى مرتين، إما علينا وإما على فادينا النائب عنا لكن لا يمكن أن تُطلب منا ومنه معاً. وإيماننا به يعنى أنها إنتقلت منا إليه بناء على تدبير محبته ورحمته وحكمته، فأعفانا من عقوبتها وتحملها نيابة عنا. ولذلك أضاف: «**أن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم**» (٢كو٥ : ١٩).

(٣) **وهنا أضاف العنصر الثالث المكمل للتبرير فقال : «لأنه جعل الذى لم يعرف خطية (أى المسيح القدوس البار الكامل)، خطية لأجلنا (أى ذبيحة خطية أو حامل خطايا البشرية) لنصير نحن بر الله فيه**» (٢كو٥ : ٢١). وهذا ما أعلنه القديس يوحنا المعمدان مشيراً للسيد المسيح «هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم» (يو١ : ٢٩). وبهذا «صار المسيح لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء» (١كو١ : ٣٠).

الخلاصة:

**إننا يجب أن نفهم التبرير ونحفظة على أنه يعنى:**

(١) **غفران خطايانا بإيماننا** ومصالحتنا مع الله.

(٢) **عدم إحتساب خطايانا علينا** إذ حُسبت على المسيح بالفداء.

(٣) **إحتساب بر المسيح الكامل لنا** ولصالحنا (مجانا) وهو ما يؤهلنا للسماء ولذلك فهو يسمى البر المحسوب أو بر الإيمان بالمسيح، وليس برنا الذاتى.

ومن أجمل وأروع وأعجب الآيات التى تشرح هذا التبرير - بروح النبوة فى سفر أيوب والتى يتحدث فيها عن المسيح الوسيط والفادى والمبرر فيقول: «**يتراءف عليه ويقول إطلقه عن الهبوط إلى الحفرة. قد وجدت فدية. يصير لحمه أغض من لحم الصبى (بالولادة الجديدة فى المعمودية) يصلى إلى الله فيرضى عنه ويعاين وجهه بهتاف، فيرد على الإنسان برّه يغنى بين الناس فيقول قد أخطأت وعوّجت المستقيم ولم اُجاز عليه. فدى نفسى من العبور إلى الحفرة فترى حياتى النور**» (أى٣٣ : ٢٣-٢٨).

بعد شرح التبرير، نعود إلى آية الموضوع «**إذ تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح**» (رو٥ : ١). ونقول أن هذا أعظم سلام يحصل عليه الإنسان المؤمن نتيجة غفران خطاياه ورفع العقوبة والغضب والدينونة الأبدية عنه وعدم إحتسابها عليه إذ أحتسب على المسيح، بل وإحتساب بر المسيح له ونصير بر الله فى شخص المسيح. وهذا هو المقصود برداء البر ولباس العرس وثياب الخلاص الموصوف فى الآيات «**فرحاً أفرح بالرب**».

تبتهج نفسى بآلهى لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص. كسانى رداء البر" (أش٦١ : ١٠ ، مت٢٢ : ١٢). وهذا هو لبس المسيح كقول الكتاب "لأن كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" (غل٣ : ٢٧). كما يقول "إلبسوا الرب يسوع المسيح" (رو١٣ : ١٤). أى إلبسو برّ المسيح وإكتسوا بثياب الخلاص ورداء العرس الآلهى». «فلنفرح ونتهلل ونعطيه المجد لأن عرس الحمل قد جاء. وإمرأته هيأت نفسها وأُعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز (الكتان الأبيض) هو تبريرات القديسين» (رؤ١٩ : ٧).

## ثانياً- سلام الحماية والأمان

نظراً لضيق المقام يكفى أن أحيل القارئ الحبيب هنا إلى بعض الآيات التى تتحدث عن السلام الناتج عن حماية الله وأمنه لمؤمنيه وخائفيه وسط مخاطر العالم ومخاوفه وحروبه وشروره وأهواله مثل:

(١) **مزمور ٩١ بالكامل** الذى نصليه يومياً فى الساعة السادسة والذى يبدأ: «الساكن فى ستر العلى فى ظل القدير يبيت. أقول للرب ملجأى وحصنى آلهى فأتكل عليه. لأنه ينجيك من فخ الصياد ومن الوباء الخطر .. تحت أجنحته تحتمى .. لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير فى النهار ولا من وباء يسلك فى الدجى ولا من هلاك يُفسد فى الظهيرة. يسقط عن جانبك ألف وربوات عن يمينك. أليك لا يقرب لأنك قلت أنت يا رب ملجأى .. لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك. لأنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك. على الأيدى يحملونك فلا تصطدم بحجر رجلك ..» إلى آخر هذا المزمور الرائع الذى يجب أن يحفظه كل مؤمن ويصليه يومياً.

ومن أجمل وأغرب القصص التى سمعتها من سيدة فاضلة كانت تعيش فى نجع حمادى وقت إجتياح وباء الكوليرا مصر فى الخمسينيات من القرن الماضى وكان زوجها الصيدلى قد سافر إلى القاهرة فى مهمة ونظراً لإنتشار الوباء بصورة خطيرة فقد قررت الحكومة قطع المواصلات العامة وتعطيل القطارات بين المحافظات. قالت وأُصبت بالرعب وفى إحدى الليالى بكيت كثيراً حتى نمت فظهر لى السيد المسيح فى حلم وقال لى «مالك خائفة هكذا .. ألا تحفظين مزمور ٩١ ؟» قلت له : لا. فقال «طيب قولى ورايا .. الساكن فى ستر العلّى ..» وظل يقول جملة بجملة وأنا أرددها وراءه حتى أستيقظت فى الصباح فرحة متهللة مطمئنة ورويت الحلم لأولادى. فسألونى وهل حفظت المزمور؟ قلت نعم وبدأت أتلوه كاملاً وهم يتعجبون! ثم بعد أيام قليلة عاد زوجى مع صديق له فى سيارته ثم إنتهى الوباء بسلام!

(٢) **وما أكثر المزامير المطمئنة التى تتحدث عن سلام الحماية والأمان مثل مزمور ٢٧ ، مز٣٤ ، ومزمور ٣٧ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ... ألخ**

(٣) **راجع أيضاً أمثال ١ : ٣٣ ، أم١٨ : ١٠.**

ولا تنسوا قول مثلث الرحمات البابا شنوده

**" احفظو المزامير تحفظكم المزامير وإحفظوا الأجيل يحفظكم الأجيل".**

## ثالثاً- سلام التعزية فى الضيقات والأحزان

يتلخص ما ذكرناه عن السلام المفقود والسلام الموجود، فى أن أبشالوم - أبن داود - هو خير من يمثل «السلام المفقود» رغم أن أباه أختار له هذا الأسم (أب السلام)، حسب ما تمناه له من خير ونجاح وسعادة، ولكنه خيب الآمال بسبب خيانته وتمرده ولم يعرف السلام فى حياته ولا فى مماته.

أما السلام الكامل فهو موجود فى المسيح رئيس السلام ومانح السلام. ولخصنا أهم عناصر سلام المسيح الموجود والمقدم لكل من يؤمن به رباً ومخلصاً، فى ثلاثة:

**١ - سلام التبرير والغفران** **٢ -وسلام الحماية والأمان.**

**٣-وسلام التعزية فى الضيقات والأحزان هو الذى سنتحدث عنه الآن ...**

### حتمية وحكمة الضيقات والأحزان

الضيقات والأحزان تعتبر من حقائق الحياة وهى ضرورية تصيب جميع البشر بلا إستثناء وذلك لسببين على الأقل:

(١) **إننا نعيش فى عالم ساقط** «موضوع فى الشرير» (١يو٥ : ١٩). فمنذ أن سقط الإنسان وهو يعانى من عقوبة الخطية، التعب والوجع والحزن والضيق والمرض وقد وصف العالم بأنه «وادى البكاء» ووادى الدموع (مز٨٤).

صاغ الرسول بولس فى العهد الجديد نفس الفكرة بقوله **" كل الخليقة تئن وتتمخض معاً.."** (رو٨ : ٢٢).

(٢) **للمؤمنين بالمسيح نصيب مضاعف من الضيقات والأحزان.** فبالاضافة إلى الآلام والضيقات والأحزان العامة لكل الخليقة، فإن المؤمنين يتميزون بل يتمتعون بآلام وضيقات أكثر وأخطر بسبب حروب الشيطان المركزة ضدهم وما يثيره من عواصف وتجارب وإضطهادات شرسة منه ومن أتباعه الأشرار تصل إلى درجة الأستشهاد والتعذيب. ويشهد بذلك تاريخ الكنيسة منذ نشأتها من إضطهادات من اليهود والرومان والمسلمين إلى الآن حول العالم كله ولا سيما فى العالم الأسلامى والعربى فى مصر أو السعودية وليبيا ونيجيريا والعراق والسودان وباكستان وإيران .. ألخ.

وقد أعلن لنا الرب يسوع المسيح صراحة أنه «فى العالم سيكون لكم ضيق» (يو١٦ : ٣٣). ولكنه وعدنا بالغلبة فى شخصه.

وقال أيضاً **" إن كانوا قد أضطهدونى فسيضطهدونكم"** (يو١٥ : ٢٠).

وعرّفنا أن طريق الملكوت حافل بالضيقات وأنه "**بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله**" (أع١٤ : ٢٢)، "**وما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة**" (مت٧ :١٣ ، ١٤). وأن المسيحية صليب وهذا الصليب لازم لتلاميذ المسيح (لو١٤ : ٢٧)، "**أن الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يُضطهدون**" (٢تى٣ : ١٢)، بل وقال أكثر من ذلك «كما هو مكتوب إننا من أجلك نمات كل النهار قد حُسبنا مثل غنم للذبح» (رو٨ : ٣٦).

## وجودالسلام وسط الضيقات والأحزان:

هذه هى معجزة المسيحية أن يوجد السلام فى قلب المؤمن بالرغم من كل هذه الضيقات والأحزان. وأبدأ بأقوال الكتاب فى هذا الخصوص ثم نضرب أمثلة لذلك .. لقد وُصف سلام الله وسط المتاعب والآلام والأحزان بأنه «سلام الله الذى يفوق كل عقل» .. فيقول «لاتهتموا بشئ بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلم طلباتكم لدى الله، وسلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع» (فى٤ : ٦ ، ٧). هذه آية ذهبية رائعة يجب أن يحفظها كل مؤمن بشاهدها ويختبرها ويعيشها.

ويقول الرسول بولس أيضاً "**من سيفصلنا عن محبة المسيح، أشدّة أم ضيق أم جوع أم عرىّ أم خطر أم سيف؟**..

**ولكننا فى هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذى أحبنا**" (رو٨ : ٣٥-٣٧). وتفيد هذه الآية أنه مهما بلغت الشدائد والضيقات والأضطهادات أقصى وأقسى حدودها بالأهوال والتعذيب والموت .. فإنه فى وسط هذه، ينتصر المؤمن وليس ذلك فقط بل يعظم إنتصاره!

**وقد رأينا هذا السلام فى نوم الرسول بطرس الهادئ المطمئن فى السجن وهو سيعدم فى الصباح** (أع١٢)!

**ورأينا فى الرسولين بولس وسيلا وهما محبوسين ومضروبين بقسوة ظلماً وهما يصليان ويسبحان الله فى منتصف الليل** (أع١٦). والترنيم هو للإنسان المسرور.

**ورأيناه فى المرأة الشونمية التى مات ولدها الوحيد عندما سألها خادم أليشع النبى "أسلام للولد؟"** فقالت سلام (٢مل٤). بل ورأينا هذا السلام العجيب فى البابا شنوده - نيح الله نفسه - وهو محدد الأقامة فى الدير لمدة أربعين شهراً من ٥ سبتمبر ١٩٨١ إلى يناير ١٩٨٥ ولما سأله أحد الصحفين عن شعوره قال «أنه كشعور إنسان حبسوه فى الجنة!». فما أجمل الترنيمة التى تقول:

**قلبى دوماً يفيض سلام ولو هاجت جيوش الظلام**

# St. John


Coptic Orthodox Church
Covina, CA

Tel. (909) 592-8847
(562) 900-2695

Email: frhanna@mystjohn.org
Website: www.mystjohn.org